مجلة كلية الآداب

الآداب وعلوم اللغة

مجلة علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة

عدد خاص : أبحاث مؤتمر الأدب والتاريخ

المجلد (٦٧) العدد (١)

يناير ٢٠٠٧

وحدة النشر العلمي

كلية الآداب - جامعة القاهرة

٢٠٠٧

مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة
مجلد (٦٧) العدد (١) يناير ٢٠٠٧

التأريخ عبر الاستعارة
مصر قبل الثورة فى خطب الرئيس المصرى الراحل
محمد أنور السادات (١٩٧٠ ـ ١٩٨١)

عماد عبد اللطيف، قسم اللغة العربية
كلية الآداب –جامعة القاهرة

ملخص :

لقد اهتم السادات بالتأريخ للأحداث التى مرت بها مصر، خاصة فى العصر الحديث. تحاول الورقة تحديد الخصائص الخطابية لهذا النوع من التأريخ؛ الذى تسميه تأريخ القادة. وتعالج الورقة وظيفة الاستعارة فى تشكيل هذا التاريخ، تطبيقاً على خطب السادات التى تناولت صورة مصر قبل الثورة فى خطب السادات. كما تختبر فرضية أن الاستعارات التى استخدمها السادات تنجز أفعالا مادية مثل التحريض، والاتهام، والتهميش، والإقصاء. وأن "كتابة التاريخ" عنده، والاستعارة أحدى الأدوات الأساسية لكتابته، تستهدف تحقيق أغراض سياسية آنية، يمكن الكشف عنها بالربط بين النصوص المؤرخة وسياقاتها التاريخية. هذه الأغراض، غالبا ما تكون، تهيئة المصريين لقبول قرار ما، أو اتخاذ فعل ما، ضد المعارضة المصرية.

"علينا أن نحكى التاريخ الحقيقى لشعبنا". السادات.

"الخطباء يقتلون من يشاءون، كما يفعل الطغاة". أفلاطون.

"إن الاستعارة تلعب دورًا دالا فى تحديد ما هو واقعى و حقيقي"لايكوف وجونسون.

"من يسيطر على الماضى يسيطر على المستقبل، ومن يسيطر على الحاضر يسيطر على الماضي". جورج أورويل.

تتناول هذه الورقة الطبيعة الاستعمارية للخطاب التأريخى استنادا إلى فرض مسبق مؤداه أن الخطاب التأريخى يمثل نوعا من الخطابات البلاغية التى تستهدف تحقيق الإقناع أو التأثير أو كليهما. وأن البعد البلاغى للخطاب التأريخى يتجاوز كونه تجميلا للغة إلى أن يكون مكونًا بنائيا للخطاب التأريخى، يكشف عن طبيعة هذا الخطاب ودوافعه، والأسس التى يقوم عليها، والأهداف التى يسعى لتحقيقها. انطلاقا من تصور يرى أن جوهر الخطاب يكمن فى الطريقة التى يتشكل بها.

إن تأريخا ما ليس إلا فعلا لغويا. وفى الوقت الذى يستجيب فيه التأريخ للطبيعة الخاصة باللغة التى يكتب بها، فإنه يجتهد فى توظيف إمكانات هذه اللغة فى تحقيق أغراضه هو. بمعنى آخر؛ يكون التأريخ محكوما باللغة فى الوقت الذى يوظفها بوصفها أداة لتحقيق أغراضه هو. إن الخطاب التأريخى يقوم بسرد أحداث وقعت فى زمن معين، ووصف شخصيات وأماكن حقيقية. هذه الأحداث والشخصيات والأماكن نراها من خلال عين المؤرخ، التى لها زاوية تبئيرها الخاصة التى تمثل وجهة نظر. هذا الخطاب يستهدف الإقناع، ويتشكل عبر اللغة التى يشكل الاستخدام الفردى لها أسلوبا. أى أن الخطاب التأريخى هو خطاب سرد

إقناعى أسلوبى؛ أى خطاب بلاغى. وعلى ذلك، فإن دراسة خطاب تأريخى ما لا تكتمل دون دراسة تكوينه البلاغي(كاربنتر1-1 :Carpenter 1995). ونستخدم مصطلح التأريخ ليشير إلى فعل تسجيل التاريخ شفاهة أو كتابة. ونسمى مؤرخا كل من يقوم بفعل التأريخ عبر المشافهة أو الكتابة. ووفق هذا المفهوم، فإن خطب السادات التى تتناول مصر قبل الثورة هى نوع من أنواع التأريخ نسميه تأريخ القادة، ونقصد به التأريخ الذى يصدر عن المسئولين السياسيين مثل الملوك والرؤساء.

موضوع هذه الدراسة هو الصورة التى يقدمهًا رئيس دولة هو السادات لمصر فى عهد ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢. هذه الصورة تقدم بوصفها "تاريخ مصر فى تلك الفترة"، مكونة خطابا تأريخيًا. إن تحليل هذه الصورة يتحقق من خلال تحليل أدوات تكوينها وتشكيلها. من هنا كانت ضرورة دراسة الاستعارات التصورية المبنينة لإدراك السادات لصورة مصر قبل الثورة، استنادا إلى طرح لايكوف وجونسون الذى يذهب إلى أن "النسق التصورى البشرى مبنيُ استعاريًا". (لايكوف وجونسون ١٩٨٠). وكذلك دراسة الاستعارة بوصفها أداة من الأدوات التى يستخدمها السادات – بوعى أو دون وعي–لتحقيق أغراض تأريخه فى حال تحول هذا التأريخ إلى خطاب. وعلى ذلك تحاول الدراسة، من خلال تحليل الاستعارات التصورية المتعلقة بصورة مصر قبل الثورة فى خطب السادات، أن تكشف عن طبيعة هذه الصورة، وكيفية تشكُلها. كما تدرس كيفية تضام الاستعارات المكونة للصورة والمصادر التى اُستمدت منها. وقد أولت الدراسة اهتمامًا كبيرًا لتحليل السياقات التى استخدمت فيها هذه الاستعارات، لتعميق الوعى بطبيعة الاستعارات من ناحية، ومحاولة الوقوف على الوظائف التى تسعى لإنجازها من ناحية ثانية. إن تحليل صورة مصر قبل الثورة–كما تتبدى فى خطاب أحد رجال الثورة، التى أطاحت بها–يتيح لنا

دراسة الكيفيات التى تصاغ من خلالها صورة للعهد البائد، تختلف بدرجة كبيرة قد تصل إلى حد التناقض عن الصورة التى كان يقدمها العصر لنفسه، قبل أن يكون بائدا. كما يمنحنا إمكانية دراسة الصورة التى يقدمها العصر الجديد لنفسه بوصفه مغايرا للعصر البائد.

١.١: مقدمة فى تاريخ القادة

إن القادة لا يشتركون فى صنع التاريخ فحسب بل يشتركون فى كتابته أيضا. وفى الوقت الذى يكتسب فيه شخص ما لقب الرئيس أو الملك يكتسب لقبا آخر هو "المؤرخ". ويضاف إلى التاريخ تأريخا جديدا ينعت نفسه دائما، وبقوة، بأنه "التاريخ الحقيقي". هذا التاريخ المنطوق، وأحيانا المكتوب، سرعان ما يوثق وينشر - بقدر الحاجة إليه - من خلال كَتبة التاريخ، الذين يحملون على عاتقهم - لأسباب مختلفة - ترسيخ هذا "التاريخ الحقيقي" بين الناس وفى المؤسسة الأكاديمية. ولأن التاريخ صامت ينطق به المؤرخون فسرعان ما يصبح هذا التأريخ هو النسخة المتداولة والمقبولة والآمنة وبالطبع "الحقيقية".

لتأريخ القادة، فى الوقت الراهن، خصوصيات عدة منها أولا: كونه واسع الانتشار والتأثير بين فئات المجتمع المختلفة نتيجة لتعدد وسائط الاتصال التى تقوم بتقديمه. فهو ينتشر عبر وسائل الاتصال الجماهيرى من قبيل التليفزيون والإذاعة والصحف. هذا الانتشار يعطيه خصوصية أخرى هى قدرته على صياغة الوعى التاريخى للفئات الاجتماعية غير المتعلمة. فهو قد يمثل التاريخ الوحيد المتاح. حيث لا تتوفر فى الغالب إمكانية وصول أى تاريخ بديل إليهم. ويؤثر انتشار هذا التأريخ عبر وسائل الاتصال الجماهيرى فى لغته المستخدمة التى تنحو إلى الشائع والمستخدم من المفردات، والبسيط من التراكيب، وتوظف المتداول من التعبيرات الاصطلاحية

والمصاحبات اللفظية والأمثال. ثانيا: يكتسب هذا التأريخ قوةً ونفوذا استثنائيين، خاصة بين غالبية المؤرخين الذين يؤيدونه أو يسكتون عنه لأسباب لا ترجع إلى التاريخ ذاته، وإنما إلى الصفة الرسمية لمن صدر عنه. ثالثا: براجماتية هذا التأريخ. فهو يستهدف، غالبا، التأثير فى جماعة معينة فى لحظة زمنية/ تاريخية معينة. وهو ما يكسبه صفات من قبيل الانتقائية؛ لكونه يختار من الأحداث ما يحقق الهدف المرجو، والطبيعة الأمثولاتية، فالحدث التاريخى يقدَّم، غالبا، مسبوقا ومتبوعا ومتخللا بالعظة والمعنى والدلالة والحكمة التى يجب أن يتعلمها "الشعب". ويُكْسِبُ ذلك بدوره التأريخ طابعا تعليميا واضحا. كذلك يتحول فعل التأريخ إلى حكى شفاهى غالبا، مكتوب أحيانا. يحقق هذا التحول وظيفتين؛ الأولى: تقريب التاريخ إلى الجماهير عبر الاستفادة من النزوع البشرى الطبيعى نحو تقبل الحكى والاستمتاع به، وتحويل التاريخ إلى حكاية أمثولاتية من السهل أن تفهمها الجماهير، وأن تعيد روايتها لآخرين. والثانية: تهميش الحاجة إلى التوثيق فى سياق الحكى الشعبي. رابعا: أن المؤرخ/القائد حين يؤرخ لأحداث كان شريكا فيها يصبح هو الراوى والمؤلف والبطل. وهو مالا يتسنى ـ غالبا ـ للتأريخ الأكاديمى الذى يكون المؤرخ فيه هو المؤلف والراوى، ولكن دون إمكانية لأن يصبح "البطل". وهو ما يكسب تأريخ القادة صفتى الشهود والمعاينة اللتين ينظر إليهما المدافعون عن هذا التأريخ بوصفهما مرادفين للـ "المصداقية". خامسا: أن هذا التأريخ يمثل سياقا فرعيا فى إطار سياق أكبر يحتويه، قد يكون خطبة أو حوارا صحفيا أو مقابلة تليفزيونية أو كلمة أو حديثا أو رسالة أو بيانا أو سيرة ذاتية، أو غيرها من السياقات التى يقدم فيها القائد تسجيله للتاريخ. ومن الطبيعى أن يتأثر تأريخ القادة بالطبيعة النوعية للسياقات الكبرى التى تحتويه لنكون أمام تأريخات متباينة أسلوبيا، لكنها تشكل

تأريخا واحدا من حيث الرؤى التى تؤطرها والأهداف التى تبتغيها، وقدرتها على نعت أى تأريخ مختلف بأنه "مزيف" لأنها تملك القوة لقول ذلك.

يقوم اختيار خطب الرئيس المصرى الراحل محمد أنور السادات مادة لهذه الدراسة على عدة أسباب؛ الأول يتعلق بطبيعة الخطب بوصفها أكثر الممارسات اللغوية الرئاسية اتصالا بالجماهير، وكون بنيتها تتيح مجالا فسيحا للتأريخ سواء المعد سلفا أم المرتجل. الثانى يتعلق بالسادات نفسه الذى كان يولى اهتماما كبيرا لعملية التأريخ، وكان لديه وعى نظرى بدور التأريخ فى تشكيل اتجاهات الجماهير وسلوكياتهم، وكانت خطبه مجلى لوعيه بأهمية التاريخ و أبرز وسائل ممارسة هذا الوعى فى الوقت ذاته.

يربط السادات بين وعى المواطن بالتاريخ وقدرته على القيام بمسئولياته؛ لذا فقد أخذ على عاتقه تقديم "حقائق التاريخ" للشعب، حتى يتفهم الشعب مسئولياته، يقول فى خطبته فى ١٩٧٨/١١/٢٣ (ص٣٤٧)، "هذه هى حقائق التاريخ عن الديمقراطية السائدة قبل ثورة ٢٣ يوليو.. لقد تقدمت لكم بهذا العرض التاريخى السريع لكى نتفهم معا كل مسئولياتنا حاكمين ومحكومين." وبذلك يفعّل التاريخ ليصبح تبريرا لفعل أو تحريضا عليه. ولكى يؤتى التأريخ ثماره فإنه ينعت نفسه دائما بـ "الحقيقى" وتصبح الروايات الأخرى "تزييفا للتاريخ" من الواجب القضاء عليها حتى لا تستخدم فى "تضليل أجيالنا المقبلة". لقد كانت "الأجيال المقبلة" هى المستهدفة بالتأريخ لذلك فهو دائم التوجه إلى الشباب يطلب منهم أن يعرفوا "الحقيقة" منه. ويقول فى نفس الخطبة نفسها ص٣٤٣ "أستعيد معكم اليوم هذه الحقائق المؤلمة... لكى يعرف ولكى يعى شبابنا مدى الخداع والتبجح لتلك الأصوات التى حاولت أن ترتفع بالأمس القريب لتضيف تزييفا جديدا للتاريخ".

تنبع مصداقية تأريخ السادات من وجود صفة شخصية فيه ـ أعنى السادات ـ؛ فقد أكد أنه قد أخذ عن ربه بعض صفاته فغدا لا يُبَّدل القولُ لديه وليس بظلامٍ للعبيد: يقول: "لا يجب أن نخفى الحقائق عن شعبنا، ولا أن نضلله، ولا أن نزيف التاريخ أبدا. لا أقبل هذا. وسمعتمونى وأنا فى الجيش الثانى أقول: علمنى ربى ألا يُبَّدل القولُ لدى، وعلمنى ربى ألا أكون ظلاما للعبيد." هذه العطايا الإلهية عضدها كون السادات شاهدا وشريكا فى كثير من الأحداث التى يؤرخ لها. وقد غدا من الطبيعى فى ختام نص تأريخى أن يقول "لا يستطيع إنسان أن ينكر ذلك [يشير إلى تأريخه] لأن التاريخ لا يزيف، ولو أنهم حاولوا ببجاحة حقيقية من وقت من الأوقات أن يزيفوا التاريخ علانية، ونحن شهود وأحياء".

يرى السادات أنه من الواجب أن "نحكى التاريخ الحقيقى لشعبنا" حتى لا تتاح فرصة لهؤلاء "المتبجحين" "المخادعين" "المزيفين"، الذين يحاولون أن يقدّموا رواية تاريخية مغايرة تضلل الشعب والأجيال القادمة. ولتحقيق هذه المهمة الوطنية، أعنى "حماية تاريخ مصر من التزييف" يجد لزاما عليه أن يستمر فى الحكم بعد انتهاء فترة رئاسته الدستورية الثانية، رغم أنه فى الحكم لمن الزاهدين. يقول في خطابه فى ١٩٧٨/١٢/٨ "كان لابد أن أنزل إلى الشارع السياسى حيث وجدت أن أمرا رهيبا يحدث، هو أن تاريخ مصر يزيَّف. نزلت لأقول لكل واحد منهم مكانك.. كنت أكتفى بأنه متى تنتهى مدة الرئاسة الحالية تتولى الأجيال التالية المسئولية، ولكن للأسف وجدت البعض عاوز يزيف تاريخ مصر" (ص٣٦٥). وهكذا اضطر الرئيس السادات إزاء هذا الخطر أن يتولى رئاسة البلاد مدة رئاسية جديدة، حتى يستطيع القيام بالمهمة الجليلة؛ أعنى تنظيم حركة المؤرخين؛ فهؤلاء الذين يقدّمون

"التاريخ الحقيقى" يقول لهم "تحركوا"، وهذا الذى يريد تزييف تاريخ مصر يقول له "مكانك".

٢.١: سياقات الحديث عن مصر قبل الثورة فى خطب الرئيس السادات

جاء حديث السادات عن مصر قبل الثورة فى ثلاثة سياقات أساسية:

الأول: سياق الاستدعاء المناسباتى المقترن بذكرى ليلة التحول من "العهد البائد" إلى "العهد الجديد"؛ أعنى ذكرى الثالث والعشرين من شهر يوليو. وهى ذكرى سنوية كانت خطبة الرئيس أحد طقوسها الأساسية. هذه الخطبة السنوية كانت تدعم الصورة النمطية لمصر قبل الثورة التى قدمها جمال عبد الناصر. واقترن فيها استدعاء الماضى باستعراض الحاضر، فى واحدة من المقارنات الأثيرة لدى الزعيمين. ونلاحظ أن الخطب التى ألقاها السادات فى هذه الذكرى قبل حرب أكتوبر كان الاستعراض فيها مهيمنا على الاستدعاء. أما ما بعدها فقد أصبح الاستدعاء غالبا. بعد أن أضاف السادات "ثورة" مايو، و"انتصار" أكتوبر إلى قائمة المستدعيات.

باستثناء خطب ما بعد العام ١٩٧٦ كان السادات يقدم مشهدا بانوراميا للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى مصر قبل الثورة. كان يقدِّم هذا المشهد عبر جمل وصفية طويلة مشبعة بالمجازات الأدبية، مستخدما ـ فى الغالب ـ اللغة الفصحى التى تختزن بلاغتها التقليدية. هذه المشاهد تمثل نموذجا للتأريخ عبر الوصف؛ أى التأريخ المقدم من خلال وصف العناصر المكونة لعصر ما. هذا الوصف يكون قيميا وذاتيا وفى الغالب تستخدم لغة أدبية فى تكوينه، ويستهدف تكوين صورة نمطية. يقوم المجاز بإضفاء الطابع الكاريكاتورى عليها، بما يجعلها أكثر قابلية للثبات وقدرة على التأثير. ويقوم المؤرخ/ الخطيب ببناء تأريخه عبر سلسلة

متصلة من الاصطفاءات والإقصاءات للأحداث والأزمنة والأمكنة والشخوص الموصوفة. وتبدو عملية الاصطفاء والإقصاء ذات طبيعة حتمية نتيجة للانهائية الأحداث المكونة لعصر ما، ولانهائية التفاصيل المكونة للحدث الواحد وتشابكها وارتباطها، إضافة إلى غرضية التأريخ المقدم. ويتيح ذلك للمؤرخ/ الخطيب الاختيار من بين هذه التفاصيل والأحداث وفق معايير يصطنعها مثل قوة التعالق بين العناصر المختارة، ويدخل فيها علاقات المشابهة والسببية، والاستلزام، والاتساق، والتزامن، أو مدى موثوقيتها، ولكن بشكل أساس مدى تحقيق هذه المختارات لأغراض التأريخ.

يقوم التأريخ عبر الوصف بتسكين التاريخ فى لحظة معينة تمثل مشهدا يعمد المؤرخ/الراوى إلى تصويره. ولأن المشهد ليس إلا ما يراه "الراوي"، فإن التأريخ ليس إلا وجهة نظر. ولكن–ولأنها تمتلك القوة–فسرعان ما تتحول "وجهة النظر" إلى "الحقيقة"، أو "الواقع"، أو "ما حدث بالفعل"، أو "التاريخ الحقيقى". والخطوة التالية على ذلك هى سحب المشهد التاريخى الذى تم تكوينه بواسطة الراوي، وتشكيله عبر المجاز على الفترة التاريخية المستهدفة ليصبح التاريخ مشهدا متكررا. وهو ما يعنى إغفال دينامية التاريخ وتطوره. إن الصورة النمطية التى يكونها المشهد هى صورة لا زمنية، وبذلك تصبح لا تاريخية أيضا، رغم أنها تقدم نفسها دوما بوصفها "التاريخ الحقيقى".

تهيمن هذه الصور النمطية المشهدية لمصر قبل الثورة على نصوص السياق الاحتفالى بثورة يوليو، وعلى نصوص السياق الثانى الاحتفالى أيضا، لكنه احتفال رثائى؛ أعنى ذكرى جمال عبد الناصر الذى اقترن اسمه بثورة يوليو، وكان التأريخ لمصر قبل الثورة أحد الأهداف الدائمة لخطب تأبينه. فى هذا السياق أيضا نرى نفس

المشهد البانورامى نفسه، ولا نكاد نرى اختلافا جوهريا إلا أن خطب هذه المناسبا
فى السنوات الأولى من وفاة عبد الناصر كانت تركز – بشكل كبير – على دور عبد
الناصر فى صنع الثورة وتحمله مسئوليتها، ولكن بعد العام ١٩٧٤ تراجع تركيز
السادات على هذا الدور واتجه إلى نقد حكم عبد الناصر ذاته، ولم تتعرض الصور
النمطية المقدمة لمصر قبل الثورة للتغيير فى بنائها أو فى إجراءات تشكيلها. السياق
الثالث لحديث السادات عن مصر قبل الثورة، اقترن بنقد السادات للأحزاب
القديمة، خاصة ما أعيد تشكيله منها بعد السماح بتعدد الأحزاب. وتمثل نصوص
هذا السياق غالبية النصوص المؤرخة لمصر قبل الثورة.

تقدم هذه النصوص سردا شبه تفصيلى لبعض الأحداث التاريخية المتعلقة
بنشأة الأحزاب وتطورها منذ عشرينيات القرن الماضى وحتى قيام الثورة. هذه
الأحداث لا تقدم فى خط زمنى متصل، بل تتجاور أحداث تنتمى إلى أزمنة
مختلفة، وربما يرجع ذلك إلى الطبيعة الانتقائية لهذه الأحداث، وكون معظم
الخطب التى كونت هذا السياق خطبا ارتجالية. واللغة المستخدمة فى هذا السياق
غالبا ما تكون اللغة العامية الساخرة، التى تختزن بدورها بلاغتها الخاصة. ولم
أفصل فى تحليلى بين نصوص كل سياق، فقد تعاملت مع خطب السادات كخطاب
واحد متصل.

تتضمن لائحة الاستعارات التى استخدمها السادات استعارات متعددة
تخص مختلف مناحى الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى مصر قبل
الثورة، من قبيل: مصر/ جسد نجس، إنسان فى غيبوبة، ناقة منفلتة الزمام. نظام
الحكم السابق على الثورة/ حيوان فاسد، فرس هائج، جسد متعفن، سجن، رحى
بناء منهار. أحزاب ما قبل الثورة/ جسد مدنس، جسد مهترئ، جسد منتن

وحوش. حياة مصر قبل الثورة/ جاهلية. وغيرها من الاستعارات التى تعالجها الدراسة. وقد اعتمدت الدراسة على النسخة الخطية لخطب الرئيس السادات والتى أصدرتها الهيئة العامة للاستعلامات بمصر. ولم أرجع إلى النسختين (المسموعة والمرئية) إلا فى المواضع التى تضمنت مشكلات فى كتابة النص، واقتصر دورهما على إقامة النص.

١.٢: ما قبل الثورة وما بعدها: مصر من الجاهلية إلى الإسلام

قدَّم السادات تأريخه للعهد السابق على الثورة استنادا إلى استعارة مركبة غدت حياة مصر ما قبل الثورة وفقها مطابقة للحياة الجاهلية، التى ترسخت صورتها فى أذهان المصريين فى شكل صورة نمطية استقرت منذ قرون طويلة عبر الخطاب الدينى الشعبى والرسمى.

تتكون هذه الاستعارة من أجزاء مترابطة. كل جزء يمثل جانبا من جوانب الحياة فى المجتمع المصرى قبل الثورة. كل جزء له اكتماله الداخلي، ويمكن قراءته مستقلا. لكنه يتشارك مع الأجزاء الأخرى فى تكوين الصورة الكلية أعنى: مصر قبل الثورة/ جاهلية. يكشف اكتمال هذه الاستعارة وبراعة نسجها وانتشار جزئياتها وتكرارها عن إلحاح السادات على غرسها فى أذهان الشعب. وسوف يكون عرض أجزاء الاستعارة خطوة أولى نحو تركيب المشهد الاستعارى كاملا.

١.١.٢: دولة الثالوث والطاغوت: مصر من الإشراك إلى التوحيد

ينعت السادات مصر قبل الثورة بأنها "دولة الثالوث". وينعت الحكم المهيمن وقت الثورة بأنه "حكم الثالوث". على سبيل المثال، يقول فى خطابه فى الاجتماع الطارئ للجنة المركزية فى يونيو ١٩٧٨".. أقصى اليمين عايز يرجعنا للفساد وما

كان يحدث فى دولة الثالوث إياه.." (ص٧٥٣)، ويعرف فى خطابه فى المؤتمر الشعبى بتلا فى أغسطس من العام نفسه ، هذا الثالوث بقوله "تخلصت ثورة يوليو من الثالوث أى الملك والاستعمار والأحزاب بزعاماتها التقليدية التى نخرها السوس" ص١٣٤. أما فى خطابه فى الاجتماع الأول للجنة التأسيسية للحزب الوطنى فيؤكد أن "هؤلاء الثالوث الذى كان يتحكم فى شعب مصر، انتهى أمرهم إلى غير رجعة" ص ٩٥.

يربط المصريون ربطًا شبه آلى بين "الثالوث" والديانة المسيحية، حيث تستخدم الكلمة للإشارة إلى "الأب والابن والروح القدس". واستخدام الكلمة فى غير هذا السياق نادر. وعلى ذلك، فإن استخدامها فى سياق جديد ربما يستدعى بعض معانى السياق الأصلى المستقر فى الأذهان. إن استخدام هذه المفردة بدلالاتها الدينية المسيحية فى مخاطبة جمهور ذى أغلبية مسلمة "موحدة" من قبل رئيس ينعت نفسه بـ "الرئيس المؤمن" ربما يكون له بعض الدلالة. فمن وجهة نظر المسلمين "الأغلبية" تعد عقيدة التثليث أى عبادة الثالوث إشراكًا وكفرا بالله وتقوم بإزائها عقيدة التوحيد أى عبادة الواحد. ويؤدى استخدام مفردة الثالوث: وصفا للحكم وللدولة وللعهد السابق على الثورة إلى نقل صفات المجال الأول؛ أعنى الإله، إلى المجال الثاني أعنى الحكم. ويُفعِّل التراث المصرى القديم عملية النقل، من جهة انطوائه على ممارسات عبادة الحاكم أو اكتساب الحاكم بعض صفات الآلهة. وينتج عن عملية النقل أن مؤسسات الحكم الثالوثى فيما قبل الثورة "الأحزاب خاصة" تصبح كافة ومشركة. فى مقابل الحاكم الفرد والحكم الفردانى بعد الثورة، الذى يمثل "الوحدانية".

فى خطابه فى يونيو ١٩٧٨ يضع السادات حكم الفرد فى مقابل حكم الثالوث: "..والنهارده لما العمال والفلاحين خدوا حقوقهم. وقام حكم وطنى. لأول مرة يحكم مصر حاكم مصرى منذ ألفين سنة يبقى ده أصبح الديكتاتورى و. و. و. غريبة" يربط السادات فى هذا النص بين فردية الحكم وحقوق العمال والفلاحين، وينعت الحكم الفردى بأنه حكم وطنى فى مقابل حكم الثالوث الذى كان فيه الفلاحون والعمال طبقة منبوذة، والذى يمثل بدوره حكما غير وطنى.

ظهرت هذه الاستعارة فى عامى(١٩٧٧، ١٩٧٨)، فى الوقت الذى تصاعدت فيه جماهيرية حزب الوفد الجديد، وهو ما كان يمثل تهديدا للحكم الفردى للسادات، الذى كان يسعى فى ذلك الوقت للحفاظ على مقاليد السلطة كاملة بين يديه. وقد حقق ذلك باستخدام إجراءين، الأول: إنشاء الحزب الوطنى الديمقراطي، وتوليه رئاسته، ليصبح رئيس الدولة هو رئيس الحزب الحاكم الذى يمثل أغلبية فى مجلس الشعب، وهو ما يعنى امتلاك السلطتين التنفيذية والتشريعية كاملتين. الإجراء الثاني: التخلص من الأحزاب المعارضة ذات الشعبية عن طريق تقويض شعبيتها تمهيدا لوقف أنشطتها. وكان من وسائل تقويض هذه الشعبية تقديم تأريخ للفترات التى كانت تحكم فيها هذه الأحزاب، يقوم بتشويهها عبر استعارات مؤثرة فى المواطن المصرى البسيط من قبيل: تعدد أطراف الحكم/ شرك، وفردانية الحكم/ وحدانية. مستفيدا بدرجة ما من وحدانية غالبية الشعب المصرى بما يؤدى إلى حدوث عملية توحد لا إرادية بين الشعب والنظام الحاكم، الوحدانيين فى مواجهة الثالوث حكما ودولة. وربما كان مما يدعم هذه الاستعارة أن حزب الوفد، منذ نشأته، احتضن المواطنين المصريين دون أى تمييز ديني. وقد لعبت شخصيات

قبطية عديدة دورا كبيرا فى تأسيسه واستمراره فى الفترة الواقعة بين ثورة ١٩ وثورة ١٩٥٢.

تتشارك استعارة: تعدد أطراف الحكم/ شرك، مع استعارة: حكم فار وثنية فى تكريس جاهلية مصر قبل الثورة. يصف السادات الحكم السابق على الث بأنه "بناء الطاغوت". ويصف الملك بأنه "طاغوت". خطاب السادات فى ٢٢ ي ١٩٧٧ ص(٥٤٠ - ٥٤٢). الطاغوت هو "الصنم" و "الشيطان". وتتأسس وفق المعانى استعارات يكون الملك فاروق بموجبها "شيطانا" أو "صنما معبودا" ويَ حكمه بناءً شيطانيا أو صنميا. ويصبح التحول من حكم فاروق إلى حكم الثورة تحول من حكم الأصنام والشيطان إلى حكم "جاء مع انبلاج الصبح". وهو ما ي وجها للتحول من الجاهلية/ الظلام إلى الإسلام/ النور، من عبادة الأوثان/ ـ الطاغوت/ فاروق إلى عبادة الله/ حكم عبد الناصر والسادات.

٢.١.٢: اقتراف الآثام وغلبة الشهوات والبلاغة: مناقب الجاهلي والحزبيين

تقدم معظم الكتابات المؤرخة للعصر الجاهلى صورة نمطية للجاهلي يظهرون فيها رجالا تأسرهم الشهوات. يقضون نهارهم فى البغى والتناحر بينهم. أما ليلهم فخالص للهو والمقامرة. يقترفون الآثام ولا يعرفون لشر حـ وأخيرا يحسنون الكلام ويَفتنون ويُفتنون بالبلاغة. هذه الصورة النمطية تكاد ت حرفيا على نعت السادات لرجال أحزاب ما قبل الثورة، خاصة من كوَّن أحزابا فى عهد السادات. ففى خطابه فى ١٤ مايو ١٩٧٨ يؤرخ لأحزاب ما الثورة، ويصفها بقوله "قعدوا يتخانقوا مع بعض وينقسموا على نفسهم. لما شفنـ الأحزاب اللى كان موجود قبل الثورة، واللى بيتبادل الحكم فى ذلك الوقت،

أصلهم حزب واحد إنما المناصب وشهوة الظهور وشهوة الأنانية والذاتية، كل ده. نسيو الإنجليز وقعدوا يتخانقوا مع بعض لغاية ما قمنا فى سنة ٥٢ وقلنا لهم كفاية بقه". فى هذا الخطاب يصور السادات رجال الأحزاب على أنهم دائمو التناحر، تأسرهم المناصب والشهوات، أما فى خطابه فى الاجتماع الأول للجنة التأسيسية للحزب الوطنى فإنه يجعلهم مقترفى آثام "صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بإلغاء الأحزاب والحزبية لمدة ثلاث سنوات حتى تتطهر البلاد من كل تلك الآثام التى سبقت قيام ثورة ٢٣ يوليو" ص١٠١. هؤلاء الحزبيون، مقترفو الآثام أنجاس لابد وأن يتطهروا إذا أرادوا أن يدخلوا العهد الجديد "ونقول يا أحزاب طهرى نفسك، واتفضلى استلمى الحكم.. يا أحزاب طهروا أنفسكم لأنه الريحة.. نتنت، يا جماعة طهروا نفسكم"مايو ١٩٧٨(ص٤٤٢-٤٤٣). إن فعل التطهر الذى وضعته الثورة شرطا لدخول الحزبيين إلى عهدها يماثل فعل التطهر الذى وضعه الإسلام شرطا لاكتمال دخول الكافر، الذى يرغب فى أن يسلم، فى الإسلام. أى اكتمال انتقاله من مجتمع الجاهلية وديانته إلى مجتمع الإسلام وديانته. إن شرط التطهر مبنى على تصور للآخر، الكفار/ الأحزاب والحزبيين، بوصفهم نجسا بينما يمثل الطرف الذى يمتلك مفاتيح العهد الجديد "رمز الطهارة". وسوف يكون شعار الطهارة والتطهر واجهة حزب العهد الجديد، ففى الاجتماع الأول للجنة التأسيسية للحزب الوطنى يقول السادات "ليكن الحزب الوطنى تراث الطهارة الثورية".

تكتمل استعارة رجال الأحزاب جاهليين عبر إسقاط ممارسات الجاهليين الترفيهية المشكّلة لصورتهم النمطية عند الشعب على رجال الأحزاب، خاصة ترددهم على دور اللهو وموائد القمار. ويجعل السادات من حياة الملك ورجال الأحزاب لهوا خالصا. فالأحداث السياسية المحورية مثل تشكيل الوزارات تتم فى

دور اللهو، وعلى موائد القمار "أرجو أن يعرف شباب اليوم.. أن الوزارات التى كانت تحكم مصر بشعارات الديمقراطية الزائفة كانت تؤلف فى دور اللهو.. وعلى موائد القمار.." نوفمبر ١٩٧٨ص٣٤٤.

يلح السادات عبر خطابات متعددة على نشر هذه الصورة لرجال الأحزاب والحكام، ففى مقدمة النص السابق يتقدم برجاء للشباب أن يكوِّنوا هذه الصورة، أما فى خطابه بمناسبة الاحتفال باليوبيل الفضى لثورة يوليو فيتحول الرجاء إلى أمر ".. كلنا يعرف أو يجب أن يعرف كيف كانت أخطر القرارات تتخذ حول موائد القمار، وكيف كان الوزراء يحلفون اليمين ويستصدرون القرارات فى جزيرة كابرى الإيطالية المخصصة للهو.." خطب السادات يناير ـ ديسمبر ١٩٧٧ ص٥٤٢. إن حياة اللهو والميسر ترتبط فى أذهان العامة بالعصر الجاهلي، عصر اللهو والميسر، بينما يرتبط الإسلام بتحريمهما. وعبر عملية استبدال ثنائية يصبح رجال الأحزاب/ الجاهليين مستحقين ليس للإقصاء فحسب، بل للمحو تماما.

يضيف السادات لاستعارته بعدا جديدا عن طريق نعت الأحزاب السابقة على الثورة، الساعية إلى تكوين أرضية شعبية إبان إعلانه تعدد الأحزاب، بصفة من صفات الجاهليين هى البلاغة. لقد نُعت العرب الجاهليون فى الكتابات التى تؤرخ لحياتهم بالبلاغة. وكان اختيار القرآن الذى يمثل أعلى مستويات البلاغة ليكون معجزة محمد "ص" يستند إلى أن المعجزة يجب أن تكون من جنس ما يتقنه القوم المستهدفون بالرسالة، وما يبرعون فيه، حتى يدركوا تميز المنتج الإلهى المعجز/ القرآن عن المنتج البشرى مضمار تميزهم، أعنى بلاغة الجاهليين. وعبر نصوص متعددة ينعت السادات أحزاب ما قبل الثورة بأنها قائمة على البلاغة. يقول، "بدلا من أن تأخذ الأحزاب بذلك [يشير إلى وضع خطط تفصيلية للعمل الحزبي] وتضع

البرامج على هذا الأساس بالتفصيل أخذت بالمفهوم القديم ما قبل ثورة ٢٣ يوليو أى بالانفعال وبالحماس والخطب والوعود والكلام المنمق فى البرامج دون تحديد.. إذا ذهبنا إلى إنجلترا أو إلى أمريكا، إلى كل الدول، وبحثنا فى برامج أحزابها لن تقرأوا الاستقلال التام أو الموت الزؤام، أو الخطب الحماسية أو الكلام المنمق كما كان يأتى فى خطب العرش أبدا" يوليو ١٩٧٨ ص٦٤.

ينتقد السادات أحزاب العهد السابق ورجالها البلاغيين/ خطباءً وشعراءً، الذين يقولون مالا يفعلون، ينمقون الكلام ولا يحسنون العمل، إنهم كشعراء الجاهلية يقولون مالا يفعلون، ومن يتبعهم هم الغاوون. أما حزب العهد الجديد، أعنى الحزب الوطنى الديمقراطى فإنه يفعل دون أن يقول، لا يتوسل ببلاغة الشعر والخطابة وما ينبغى له. إذ "العمل السياسى لم يعد كما كان يمارسه البعض فى الماضي، خطابة، زلاقة لسان.... أبدا" (من خطاب السادات فى الاجتماع الأول للجنة التأسيسية للحزب الوطنى ص٩٥.)

٣.١.٢: المخضرمون: شهود العصر البائد والعصر الجديد

يُستخدم لفظ "المخضرمين" فى الكتابات المؤرخة للعصر الإسلامى للإشارة إلى من شهد العصرين الجاهلى والإسلامي. وقد استخدم السادات اللفظ نفسه للإشارة إلى من شهد عصر ما قبل الثورة وعصر ما بعدها. يقول فى خطابه فى الاجتماع الأول للجنة التأسيسية للحزب الوطنى "كانت المعتقلات مفتوحة ما قبل وما بعد ٢٣ يوليو، ولا يستطيع إنسان أن ينكر ذلك لأن التاريخ لا يزيف، ولو أنهم حاولوا ببجاحة حقيقية من وقت من الأوقات أن يزيفوا التاريخ علانية، ونحن شهود وأحياء وفيكم مخضرمين".

يحاول السادات فى هذا النص أن يكشف زيف ادعاء الأحزاب الجديدة بأنه لم توجد قبل الثورة معتقلات. ولتأكيد رأيه يستشهد بـ "المخضرمين" الذين لحقوا ما قبل الثورة وما بعدها. وعلى الرغم من أن الكلمة قد تعنى كل من شهد عهدين مطلقا فإن المعنى الأول بإيحاءاته التاريخية يبدو الأقرب لمقصود المخاطِب وفهم المخاطَب لأنه الأكثر استقرارا فى الاستخدام وشيوعا فى التداول، كما أنه ينسجم مع مجمل الصورة المقدمة لمصر قبل الثورة بوصفها/ جاهلية.

٢.١.٤: الأحزاب/ إطلاق الاسم لتدعيم المشابهة

قليلا ما تعيّن خطب السادات حزبا محددا، أو تصف الأحزاب بوصف تقييدي، بل تُستخدم فيها صيغة الجمع غير الموصوفة؛ أعنى: الأحزاب. والأحزاب هى تلك الطوائف الجاهلية التى تحزبت للقضاء على الإسلام. إن إطلاق الاسم دون تقييده يجعله مفتوحا على الدلالات التاريخية له، والتى لحسن الحظ تخدم أغراض منشئ الخطاب. فالأحزاب قامت لتسقط دولة النبى (ص)، وتقضى على مستقبل المسلمين، ولكن الله شتت شملهم وردهم خائبين. وخطاب السادات حول الأحزاب السياسية لا يخرج عن ذلك؛ فالأحزاب "راغبة فى الارتداد بالوطن إلى أيام عجاف، كانت الديمقراطية فيها في محنة، والقانون فى غيبة، والعدالة بعيدة عن الأذهان، والإقطاع سائدا، والشعب معانيا قاسيا." (رسالة السادات لمجلس الشعب ٢٤/ ٦/ ١٩٧٨.) إنها تريده أن يرتد إلى حياة اللهو والمقامرة، إلى اقتراف الآثام وسياد الشهوات، إلى من يقولون مالا يفعلون، إلى الجاهلية. هؤلاء الذين يخططون للارتدا إلى العهد السابق هم مرتدون، والمرتد ليس له إلا حد السيف؛ لذا فإن "الرئيس المؤمن" يواجه الأحزاب، ويشتت شملهم ليحفظ الدين والدولة من عبثهم.

يؤدى إطلاق الاسم "الأحزاب" إلى إنشاء استعارةٍ مؤسسةٍ تاريخيا. فى هذه الاستعارة يتم إسقاط صفات جماعة تاريخية وأحداث تاريخية محددة على جماعة وأحداث معاصرة. وفق هذه الاستعارة، تأخذ الأحزاب السياسية صفة القبائل والجماعات التى حاربت محمد (ص)، ويأخذ الشخص والجماعة الذين يواجهون " الأحزاب" صفة النبى وجماعة الصحابة الذين يواجهون الأحزاب. ومن هنا يتولد التحريض عبر المشابهة التى تؤسسها الاستعارة. لكن هذا التحريض لا تُنتجه الاستعارة بمفردها؛ إنه كامن فى معتقدات شريحة كبيرة من المصريين المسلمين. وهو بالأحرى كامن فى الطريقة التى تفهم بها هذه الشريحة النص الإسلامي المقدس؛ أعنى القرآن الكريم. ففى إطار قراءة لا تاريخية يمكن أن نصادف عبارة مثل العبارة الآتية "لقد جاءت كلمة الأحزاب فى القرآن يحوطها الشر والعدوان، لقد بلونا بالأحزاب والهيئات فى مصر طوال نصف قرن فلم نلق فيها إلا العلقم والمر..إذا كانت الأحزاب قد زالت من مصر حينا فقد عادت بمثل ما تحمله معها من أثقال"(نقلا عن هالة مصطفى ١٩٩٥: ٢٠٧). هذه العبارة التحريضية ضد الأحزاب، قيلت فى سياق هجوم السادات على الأحزاب. وصاحبها ليس مجرد رجل دين؛ إنه المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، كبرى جماعات الإسلام السياسى فى مصر، وربما فى العالم، والحليف الرئيس للسادات فى معظم مدة رئاسته. هذا الربط بين أحزاب الجاهلية و"الأحزاب السياسية المعاصرة" يؤدى إلى قلب فعل التحريض. الخطاب السياسي، بداية، يدشن إطلاق التسمية بما يؤدى إلى علاقة المشابهة، وهو ما يتضمن تحريضا إستعاريا ضد "الأحزاب السياسية". هذا التحريض الاستعارى يتحول إلى تحريض مادى من قبل الجماعات الدينية التى وقعت فى شرك المشابهة الاستعارية، إن عمدا أو من غير قصد. وهو ما يؤدى إلى نشوء خطاب تحريضى

مادى صريح، موجه من هذه الجماعات إلى الرئيس من ناحية وإلى أتباعها من ناحية أخرى. هذا التحريض يتم صياغته دون مجاز، وعبر تراكيب تحفيزية مثل السؤال ومن ثم سوف لا نتعجب أن يقول عمر التلمسانى فى نفسه سياق الصراع بين السادات والأحزاب "لماذا يمنح العهد الحالى للشيوعيين شرعية قانونية تبدو فى شكل أحزاب يحترم الحكم وجودها ويوطد لهم قواعدها، ويمهد لهم الطريق للوصول إلى ما يهدفون".

٥.١.٢: القلة الباغية والبعث الجديد: صراع الظلم والإيمان

فى خطابه فى العاشر من يونيو ١٩٧٨، يصف السادات عهد ما قبل الثور بأنه "عهد المترفين الذين أفسدوا فى الأرض. وكنا نحن الشعب الكادح بملايينه ننال نصيبا، أى نصيب من أرضنا، ولا مستقبل بلادنا.. لأن المستقبل كان للقلة. لن نعود إلى الوراء.. لن نعود أبدا إلى عهود كان يستمتع فيها القلة الباغية.. كانت تستمتع بكل شيء فى هذا البلد، وانتهى بها الأمر إلى أن أفسدت، مترفين أفسدوا فحق علينا كلنا العذاب، ولكن إرادة الله لنا سبحانه وتعالى أن يكون هذا بعد جديدا" ص٦٩٦.

تتماس القلة الباغية فى خطاب السادات بالفئة الباغية فى النص القرآني المهيمن أسلوبيا على نص السادات. والفئة الباغية فى النص القرآنى توضع فى مقابل الفئة المبغى عليها التى يتعاطف معها "المسلمون". وعبر عملية النا الاستعارية تأخذ الأحزاب والملك صفات الفئة الباغية بينما تضم الفئة المبغى عليه بقية الشعب. وتتعمق الاستعارة من خلال وصف القلة الباغية بالترف والفس والإفساد المقترن بالصورة النمطية لكفار قريش، وبالوصف القرآنى للمفسدين فى الأمم، وهو ما يجعل الفئة الباغية/ الملك والأحزاب تستحق العذاب الذى كان سو

ينزل على الشعب أيضا. ولكن الله ينقذ البلاد عبر "البعث الجديد". جلية ما تحمله كلمة "البعث" من إيحاءات تربط الثورة بالنبوة، وتجعل ممن قاموا بها–والسادات أحدهم–أنبياء. وهكذا تقدم صورة للعهد السابق على الثورة تشبِّهه بمجتمع قريش قبل الإسلام، وكل المجتمعات التى تستحق عذاب الله، فيه قلة فاسدة تبغى على كثرة مستضعفة/ الأحزاب والملك يبغون على الشعب، ثم تأتى الثورة/ البعث، ومعها قوادها/ أنبياؤها فيحطمون القلة الباغية، ويرجعون الحق للكثرة المستضعفة. إن الشعب المتدين بطبعه ينحاز دون وعى للكثرة المستضعفة، ويرفض القلة الباغية، ويقدس الأنبياء.

تستفيد استعارة مصر قبل الثورة/ جاهلية من الصورة النمطية للعصر الجاهلى فى أذهان المصريين، والتى ترسخت عبر مئات السنين من خلال الخطاب الدينى الرسمى والشعبي. الجاهلى وفق هذه الصورة النمطية هو مجلى كل النقائص البشرية، والعصر الجاهلى هو عصر الفظائع الوحشية والغرائز البهيمية فى مقابل العصر الإسلامى ذى الوداعة والرهافة الملائكيتين. إن إقامة علاقة مشابهة استعارية بين نظام الحكم السابق على الثورة والحياة الجاهلية تؤدى إلى إسقاط الصفات المائزة للمستعار على المستعار له، فالاستعارة تلغى الحدود بين عنصريها تمهيدا لأن يحل أحدهما فى الآخر. وعلى ذلك يصبح لعصر ما قبل الثورة، الذى يستهدف منشئ الخطاب تكوين صورة نمطية له، الصورة النمطية نفسها للعصر الجاهلي. وهو ما يحول دون تحقيق وعى موضوعى تاريخى به. لا تكمن فعالية الاستعارة فى استدعاء الصورة النمطية للعصر الجاهلى فحسب، بل فى المشاعر والمواقف والاتجاهات التى تصاحب عملية الاستدعاء. فالشعب المصرى المسلم يكره الجاهليين الكفار، ويتوحد مع المسلمين الأوائل فى صراعهم مع الجاهليين. وعلى ذلك، فإن إقامة علاقة

المشابهة بين الأحزاب الجديدة والجاهليين تمثل تحريضا غير مباشر على هذه الأحزاب، حيث يجد المصرى المسلم نفسه فى مواجهة كفار يريدون أن يحطموا دينه ووطنه. كما أن إسقاط نعت "الجاهليين" على رجال ما قبل الثورة يتضمن تبريرا مقبولا إلى درجة كبيرة بين أوساط الشعب لما يمكن أن تكون الثورة قد فعلته بهؤلاء "الجاهليين"، وما ينوى السادات أن يفعله بمن بقى منهم، خاصة الوفديين الجدد الذين كانوا أحد المنافسين الفعليين للحزب الوطنى الديمقراطى الذى كان يتزعمه الرئيس السادات فى ذلك الوقت، وقد حظى حزبهم القديم "الوفد" بنصيب الأسد من نعوت الجاهلية.

إن وصف عهد ما بأنه جاهلى يستلزم فعل تحول إلى الإسلام. وبذلك تستمد الثورة مشروعية دينية، تجعل منها حدثا مقدسا، وتخلع على القائمين بها وعليهم صفات الأنبياء، وعلى أتباعهم بعض صفات الصحابة والأنصار، وتدشن قداسة الشخص التى تستمد من قداسة الفعل. كما تخلع على الخارجين عنها أو المعارضين لها بعض صفات الكفار والمشركين. والأنبياء لهم حق الطاعة المطلقة إذ يستمدون رأيهم من الله. أما المعارضون فليس لأحد أن يتعاطف مع مشرك.

تُدعِّم هذه الاستعارة صورة "الرئيس المؤمن" الذى اشترك فى تحويل البلاد من عصر ما قبل الثورة إلى ما بعدها، والذى لم يدخر وسعا فى القضاء على الثالوث وتشتيت الأحزاب، والحفاظ على الدين والدولة.

٢.٢: الحكم/ حقيبة أو طرد

يصور السادات فى خطابه فى مايو ١٩٧٨ الحكم على أنه حقيبة أو طرد يحمله شخص ليسلمه للآخرين. هذه الاستعارة تشكل جزءا من التصور الديمقراط

للحكم على أنه قابل للتبادل. لكن السادات يضع شرطا لعملية "تسليم الحكم" هو أن تطهر الأحزاب نفسها. وهى استعارة تكون الأحزاب بموجبها جسدا دنسا. إن الطرف الذى يمتلك الحقيبة/ الحكم، يضع شرطا لتسليمها، ويجعل من نفسه الحكم فى وفاء الطرف الآخر/ الأحزاب، بالشرط المطلوب. وهى لن تستطيع، وفقا لما صرح به، الوفاء بالشرط لأنها "مهترئة" "منتنة الرائحة" "ميتة ينخرها السوس"، وبذلك فهى غير كفء لأن "تتسلم" الحكم. إن ما يستوقفنا هنا أن التبادل يتم بين الأحزاب و "نحن" السادات و مجلس قيادة الثورة، فالشعب غائب كلية ليس له دور، إنه مجرد متفرج على عملية التبادل المشروطة، ولا يتجاوز دوره أن يكون شاهدا على العملية. يقول السادات "ونقول: يا أحزاب طهروا أنفسكم لأنه الريحة، والشعب موجود كله، شهود العملية موجودين، الريحة نتنت، يا جماعة طهروا أنفسكم، واتفضلوا استلموا الحكم" ص٤٤٢-٤٤٣. وهكذا فإن استعارة الحكم/ حقيبة تكتمل بأن تكون: الحكم حقيبة مملوكة لـ "نحن" التى تشير دوما إلى من يمتلكها، والتى لا تحيل مطلقا إلى الشعب. أما تداول الحكم فهو وعد مشروط. ومن يمتلك الحكم له، وحده، الحق فى تحرى تحقق الشرط من عدمه.

٣.٢: هز الغربال[١] والمنخل[٢]: الشعب من الشوائب إلى النخالة[٣]

تختص هذه الاستعارة بوصف عملية اختيار من يشغلون الوظائف الحكومية، ومن يُقبلون فى الكليات العسكرية فى عهد ما قبل الثورة. يقول السادات فى حديثه فى التليفزيون المصرى فى ١٩٧٧/٧/٢٤ "قبل هذا الوقت (يعنى الثورة) كان أنت مين.. أبوك مين.. يملك إيه.. واسطتك مين. فده غربال.. وده منخل ماكانش بيفوت حاجة.. قعدوا يهزوا فى الوسطات اللى جايه.. كنا داخلين حوالى

ألفين مقدمين للكلية الحربية.. يهزوا. فضلوا الوسايط يرتبوها.. وكانت مبتدية م
ولى العهد.. ولى العهد موصى على طلبة. وولى العهد كان أيامها البرنس محمد عل
اللى كان له دقن زى زمان.. قعدوا بقى يهزوا فى الوسايط.. وبيرتبوا فينا.. ا
طلعت أنا نمرة اثنين وخمسين" ص٥٦٦.

ثمة استعارتان جزئيتان تكونان هذه الاستعارة، تمثلان مرحلتى عمليـ
الاختيار، الأولى يكون الاختيار فيها هزا لغربال ممتلئ بالطلاب الراغبين فـ
الالتحاق بالكليات العسكرية، بهدف تنقيتهم. وتكون هذه الاستعارة مشهدا حركيـ
يتكون بدوره من عدة عناصر: فعل الاختيار/غربلة، أداة الاختيار/غربال، البشر ذ
النفوذ/ حبوب، السلطة/ أيد قوية تهز الغربال. حركة/ هز الغربال. هذا المشهـ
الحركى مأخوذ عن عملية تنقية الحبوب التى تمثل طقسا شائعا فى حياة الفلا
المصري. ويتكون بذلك تشبيه تمثيلى تكون فيه عملية الاختيار هزا لغربال ممتلـ
بالحبوب، والفلاح المصرى يعرف أن عملية الغربلة تكتمل بـأن تلقى الشوائب
البشر الذين لا يملكون نفوذا، بعيدا، حيث لا يلتفت إليهم أحد. إن غربلة القو
ليست إلا "قتلهم وطحنهم." (المعجم الوسيط ج٢ ص٦٧٢) ويمكننا أن نرى فـ
الشوائب/ القتلى، وفى الحبوب/ المطحونين. وبعد الطحن تبدأ العملية الثانية وهـ
عملية النخل التى تستهدف الفصل بين الدقيق/ ذوى النفوذ القوي، والنخالة/ ذو
النفوذ غير القوى. ليستخدم ذوو النفوذ خبزا لعملية الحكم، وتستخدم النخا
لأغراض أخرى. ورغم أن العمليتين تستهدفان عزل غير المرغوب فيه فإن الشوائ
مصيرها الإقصاء الكلى، أما النخالة فإنها تستخدم فى أفعال أدنى. وتنطوى هـ
العملية بدورها على مشهد حركى مأخوذ من الريف المصري، وعبر عملية الاستبد
التى تقدم بها العناصر يتكون لدينا مشهد جديد يتألف من عدة عناصر هي؛ ف

الاختيار/ نخل، أداة الاختيار/ منخل، البشر ذوو النفوذ القوى/ دقيق، البشر ذوو النفوذ غير القوى/ نخالة، والسلطة/ أيد قوية تهز الجميع لتغربلهم وتنخلهم. ومن هاتين الاستعارتين الجزئيتين تتشكل استعارة كبرى، تتكون من مشهدين حركيين؛ الأول: هز الغربال، والثاني: هز المنخل، هى عملية اختيار الضباط فى الجيش/غربلة ونخل. إن اختيار فعلى الغربلة والنخل اللذين يعرفهما كل فلاح مصرى فى سياق التأريخ لأحد ممارسات النظام الحاكم قبل الثورة يسهم فى خلق أرضية مشتركة بين منشئ الخطاب والمستهدفين به، وهم عامة الشعب، بما يجعلهم أكثر تهيؤا لقبول ما يتضمنه الخطاب. كما أنه ينطوى على تعريض بالنظام السابق على الثورة لأنه لا يوفر اختيارا عادلا، وهو ما ينطوى على معنى ضمني، هو أن العصر الحالى (أعنى عصر السادات) يوفر هذا الاختيار العادل.

٢-٤: تاريخ أحزاب ما قبل الثورة: من وحوش مفترسة إلى أشباح كريهة

يمكن التمييز بين مرحلتين أساسيتين فى تأريخ الرئيس السادات للأحزاب؛ الأولى تبدأ من توليه الحكم حتى عام ١٩٧٦. ولم يتعرض فيها لأحزاب ما قبل الثورة إلا في جمل معدودة جاءت فى إطار نقد عام للسلطة الحاكمة قبل الثورة. ولكن منذ عام ١٩٧٦ تحولت الأحزاب القديمة لتصبح بؤرة الخطاب الساداتى حول مصر قبل الثورة. يظهر ذلك من مقارنة المساحة التى يشغلها حديثه عن الأحزاب القديمة فى مقابل المساحة التى يشغلها حديثه عن مؤسسات الحكم الأخرى (الملك والإنجليز). وتخصيصه خطبا كاملة للحديث عن أحزاب ما قبل الثورة.[٤] وأخيرا تصويره للأحزاب بوصفها مركز نظام الحكم قبل الثورة. وليس للمؤسسات الأخرى وجود فى خطب هذه المرحلة إلا من حيث علاقتها بالأحزاب.

لقد تواكب تحول أحزاب ما قبل الثورة من موضوع هامشى مناسباتى إ
موضوع محورى مقصود لذاته مع تحول مصر من نظام الحزب الواحد إلى نظام تعد
الأحزاب. ففى محاولته تأسيس نظام حكم مغاير لنظام عبد الناصر، يتسق مع توطي
علاقاته بالغرب الذى يقدم نفسه بوصفه "ديمقراطيًا"، سمح السادات بتكوي
الأحزاب. وتكونت الأحزاب الجديدة مستندة فى بعض ممارساتها وتصوراتها عل
تراث العمل الحزبى السابق على الثورة. وكان بعض رجال الأحزاب القديمة م
مؤسسى الأحزاب الجديدة. واحتفظت بعض الأحزاب باسمها القديم. ولما كان
بعض هذه الأحزاب تحظى بسجل تاريخى جيد بما يعنى أنها يمكن أن تحظ
أرضية جماهيرية، فقد عمد السادات إلى إعادة التأريخ لأحزاب ما قبل الثو
عموما، وما أعيد تأسيسه منها بشكل خاص. تشكل تأريخ السادات لأحزاب ما قب
الثورة عبر آليات منها تجسيد الأحزاب فى صور استعارية تسهم فى خلق موقف
نفسى جماهيرى منها، ويتدعم تأثير هذه الصور من خلال توليدها لتصورات ذهنى
تستقر فى عقل المخاطب وتعمل بعد ذلك دون وعى منه. وقد جسَّد السادا
الأحزاب مستخدما استعارة كبرى هى الأحزاب/ حيوان، وحياة الأحزاب هى حي
هذا الحيوان. وتشكلت الاستعارة من استعارات جزئية بينت أطوار حياة ه
الحيوان وموته وأخيرا ظهور أشباحه.

فى نص سابق تعرضنا للاستعارة الواردة فى خطاب السادات ف
١٩٧٨/٨/٢٢، والتى يصور فيها الأحزاب فى صورة وحش مفترس يعيش على د
الشعب. وتظهر الأحزاب فى هذه الاستعارة كما لو كانت دراكولا الشعب الذ
يعيش "السنوات العجاف". لكن هذا الوحش سرعان ما يتحول، وفق استعا
السادات، إلى قطة متذللة إذا كان بحضرة الإنجليز أو الملك، لتقوم بـ " التمرغ

أعتاب المستعمر والقصر " نوفمبر ١٩٧٨ ص٣٥١. وهكذا نكون أمام الطبيعة المتحولة للأحزاب، الطبيعة المفترسة أمام الشعب والطبيعة الوادعة أمام الإنجليز والملك.

يجسد السادات عبر نصوص متعددة الأحزاب القديمة فى صورة كيان مهترئ، ففى خطابه فى ٢٣ مايو ١٩٧٨ يقول "وكأنه كان فيه وفد،(يقصد حزب الوفد)، وقتها واللا حزب تانى.. هم كانوا اهترأوا نهائيًا.. وفساد حزب الوفد هو الذى عجل بالثورة.. يوم أن فسد الوفد واهترأ" ص ٤٩٥. الفساد والاهتراء يدلان على فقدان الكيان لصفاته الطبيعية، وهو ما يؤدى إلى فقدانه القدرة على أداء الوظيفة المنوطة به بالشكل "الصحيح"، فإذا كانت الأحزاب قد اهترأت فليس ثمة مبرر لوجودها ثانية. وينطبق هذا خاصة على حزب الوفد المنافس، حيث ينطوى الوصف بالفساد والاهتراء على تحريض الشعب على نبذه، تمهيدا لحظر نشاطه من قبل السادات.

يُستخدم لفظا "الفساد" و "الاهتراء" فى سياق الحياة اليومية المصرية ليشيرا إلى فقدان القدرة على إشباع حاجتين بيولوجيتين أساسيتين هما "الغذاء" و "الكساء"، فكلمة "فساد" تكون مصاحبا لفظيا مع كلمة "طعام"، وبالمثل تكون كلمة "اهترأ" مصاحبا لفظيا مع الملبس/ الكساء. الغذاء الفاسد يقترن بالموت جوعا أو تسمما، والكساء المهترئ يقترن بالموت عارا أو بردا. وهكذا ينطوى الحزب الفاسد المهترئ على هذه التهديدات مجتمعة.

هذا الكائن المهترى شكلا، الفاسد مكونات، يصفه السادات بالنتن الرائحة. ففى خطابه فى مايو ١٩٧٨ م يعيد على أسماع الحاضرين النداء الذى وجهته الثورة للأحزاب "يا أحزاب طهروا أنفسكم.. الريحة نتنت، يا جماعة طهروا نفسكم "

(ص٤٤٢ ـ ٤٤٣). يتضافر اهتراء الشكل وفساد المكونات ونتن الرائحة فى تكوي
استعارة الأحزاب/رمم. ومن هنا تبدو مفارقة الدعوة لتسلم الحكم، فكيف يتسن
لكائن ميت أن يطهر نفسه؟ ومن هنا فقد استأثرت الثورة بالحكم، لأن الأحزاب
التى هى رمم فى نظرهم، لم تستطع أن تطهر نفسها. وقد جاء اختيار فعل التطه
ليضيف موقفا دينيا من الجسد/ الرمة، أعنى الأحزاب، تكون بمقتضاه دنسا ينجِّ
من يقترب منها، وهى دائمة النجاسة لأنها لا تستطيع أن تطهر نفسها، ببساط
لأنها ميتة. هذه الرمة التى تخلصت منها ثورة يوليو كان السوس قد نخر عظامها
بحسب الصورة التى يقدمها السادات فى خطابه فى المؤتمر الشعبى بتلا ٢
أغسطس ١٩٧٨م ".. لم يعد العمل الحزبى يقبل مثل هذه المفاهيم بعد أن تخلصت
ثورة يوليو من الثالوث أى الملك والاستعمار والأحزاب بزعاماتها التقليدية الت
نخرها السوس" ص١٣٤. وبذلك تكتمل صورة الأحزاب القديمة التى نرى فيه
شكلها المهترئ، ونشم رائحتها المنتنة، وندرك تكوينها الفاسد، ونشاهد السو
الذى ينخر عظامها بينما الدنس يغلفها. لكن الجسد الدنس الذى نخره السوس
يتورع عن معاداة الحزب الوطنى ممثل "الطهارة الثورية" وليس له من غاية إلا إع
"أشباح الماضى الحزبية الكريهة" ١٩٧٨، ص٩٥. وهكذا تعيش الأحزاب وحوش
وتموت رمما، ولا يتبقى منها سوى الأشباح، وعلى ذلك فقد "صدر قرار من مجا
قيادة الثورة بإلغاء الأحزاب والحزبية لمدة ثلاث سنوات حتى تتطهر البلاد من
تلك الآثام التى سبقت قيام ثورة ٢٣ يوليو" ١٩٧٨، ص١٠١. وقد كانت ل
السادات بعد خمس وعشرين سنة الرغبة نفسها فى تطهير البلاد من آثام الأحزا
ففى مايو ١٩٧٨ قام بـ "تطهير حياتنا السياسية.. ممن أفسدوا هذه الحياة قبل

يوليو وبعدها، وأرادوا للإنسان المصري.. عودة الديمقراطية المزيفة.. ديمقراطية المهاترات وشهوات فلول الإقطاع"نوفمبر ١٩٧٨ص٣٤٠.

تشكل تأريخ السادات للأحزاب القديمة عبر استعارة تجسيدية هى الأحزاب/ حيوان. وقُدمت الحياة الحزبية بوصفها حياة هذا الحيوان الذى نراه يتحول من وحش كاسر إلى رمة، ثم نتابع أشباحه التى تتجول فى الوطن ساعية لهدمه، قبل أن يقيدها السادات باستفتاء مايو ١٩٧٨. وعبر هذه الحياة يختار السادات من الصفات ما يزكى بغض الجماهير وخوفها واحتقارها لهذا الحيوان المفترس حيا، المفزع ميتا؛ أعنى أحزاب ما قبل الثورة التى تجرأت مرة ثانية على الظهور.

٢.٥: مجتمع ما قبل الثورة/ غابة

تظهر هذه الاستعارة فى خطاب السادات بتنويعات مختلفة، ففى خطابه الذى ألقاه فى المؤتمر الشعبى بتلا فى الثانى والعشرين من أغسطس ١٩٧٨ يجعل من الأحزاب وحشا يحكمه الإنجليز، بينما يعيش على دم الشعب يقول: "لم يعد العمل الحزبى حكرا على فئة لا تمثل إلا ١٪ يعيشون فى القاهرة على دم هذا الشعب كله،..، يعيشون على دم الشعب ويحكمهم موظف من السفارة البريطانية" ص١٣٤. أما فى حديثه للتليفزيون المصرى فى عيد ميلاده عام ١٩٨٠ فقد حول الاستعارة إلى أمثولة يقول: "انتهى الحكم/ الملكى اللى كان للأسف، يعنى، كانت السفارة البريطانية بتخوف الملك زى ما بتخوف زعماء الأحزاب، الباشوات إياهم

دول، انتهى هذا الحكم، كانوا أسود على الشعب لكن كلهم زى القطط أمام السفا البريطانية.

تضم غابة السادات الاستعارية ثلاثة كائنات؛ أ) الملك والأحزاب، ب بريطانيا، ج) الشعب. قام السادات بحَيْوَنة أحدها، أعنى الملك والأحزاب، الذ وصفهم بأنهم أسود على الشعب، قطط أمام بريطانيا، وسكت عن الطرف الآخريين. لكن استكمال عملية الحيونة يأتى من طبيعة الدور الذى تلعبه الحيوانا المذكورة فى العالم الواقعى، فالأسد "الملك والأحزاب" حيوان مفترس. والشعب بد يصبح الفريسة، ويتحدد نمط العلاقة بين الطرفين بأنها "افتراس". لكن هذه الأس ليست دائمة الأسدية، وإنما هى ذات طبيعة متحولة. فهى تصبح "قططا" أ السفارة البريطانية. هذا التشبيه التمثيلي الذى يجعل من الأحزاب والملك قد تنتظر أن يلقى إليها بالفتات يشى بتبعية القطط وتذللها، ويصبح الاستعمار أقر إلى مروِّض الحيوانات الذى يحول الأسود إلى قطط تقوم بأفعال بهلوانية يدر عليها مسبقا لخدمة مصالحه.

هذه الأسود/ القطط تكون أليفة مادامت فى حضرة المروِّض، ولكنها سر ما تسترد أسديتها/ شهوة الافتراس إذا انفردت بالحيوانات الأخرى الضعيفة؛ (الشعب). هذه الحكاية الرمزية التى تصور وضع الشعب بالقياس إلى القوة الموج قبل الثورة تستهدف أمرين، الأول: إبراز أهمية الثورة للشعب لكونها، للاستعارة، المخلص الذى أنهى عملية "افتراسه"، والثانى: تكوين اتجاه ش معارض للأحزاب التى "افترست" الشعب فى فترة سابقة. والخطيب/الراوى/ا يستند إلى شغف الشعب بحكايات الحيوانات الرمزية التى تجعل الهدف أ والأثر أنجع وأبقى.

٦.٢: نظام الحكم قبل الثورة: سيرة حياة

تضم لائحة الاستعارات التى استخدمها السادات لوصف نظام الحكم السابق على الثورة استعارات هي، نظام الحكم السابق:

١- رحى يطحن الشعب: ٣ أبريل ١٩٧٤، ص١٤٨، و١٦/ ٧/ ١٩٧٧، ص٥٠٨.

٢- فرس جموح: ٢٣ يوليو ١٩٧٤ ص٤٩٤.

٣- بناء منهار محترق: ذكرى ثورة التصحيح ١٩٧٨ ص٤٣٧.

٤- ميت ينخر فيه السوس: ٢٢ أغسطس ١٩٧٨ص١٣٤.

٥- جسد مهترئ: ١٦/ ٧/ ١٩٧٧ ص٥٠٨.

٦- جسد متعفن: ٢٣/ ٧/ ١٩٧٤ ص٤٩٤.

٧- ميت خلّف تركة من الأزمات: ٢٨/ ٩/ ١٩٧٤ ص٦١٠.

يمكن تصنيف هذه الاستعارات فى ثلاث مجموعات، **الأولى**: تصف علاقة النظام السابق على الثورة بالشعب، وتضم الاستعارات (١، ٢). **الثانية** تصف حالة النظام الداخلية. وتضم الاستعارات ٣، ٤، ٥، ٦. أما **الثالثة** فتصف علاقة النظام السابق على الثورة بنظام الثورة وتضم الاستعارة رقم ٧. الاستعارتان ١، ٢ تقدمان مشهدين حركيين؛ الأول: مشهد الرحى وهى تطحن الحبوب. **الثاني**: مشهد الفرس الجموح الذى يهرس كل ما/من يقف أمامه. المشهدان يبدوان متباعدين للوهلة الأولى، لكنهما فى الواقع متقاربان. ففى المشهدين ثمة قوة جبارة تتحرك بغير إرادتها لتقوم بطحن أو هرس شيء واحد هو الشعب. فى المشهد **الأول** تأخذ السلطة شكل الرحى، ذلك الحجر الضخم الذى تحركه يد غير منظورة. وفى المشهد الثانى

تأخذ السلطة شكل الفرس الجموح الذى أفلتته يد غير منظورة. والشعب الذى يُطح بين شقى الرحى هو ذاته الذى يُهرس تحت سنابك الفرس الجموح. وإذا كان الرحى جمادًا لا يعقل فإن الفرس الجموح هو أيضا حيوان لا يعقل.

تختزل الاستعارتان السابقتان العلاقة بين النظام السابق على الثورة والشع فى علاقة طحن أو هرس. وحين يركز خطاب السادات الموجه نحو الشعب على ه العلاقة وحدها فإن إحدى الوظائف المتوقعة لهذا الخطاب تكون التحريض؛ أعن تحريض الطرف المطحون المهروس على الانتقام من الطاحن/ الهارس. والسلط الجديدة تقدم نفسها بوصفها أداة الشعب التى تقوم بالانتقام باسم الشعب ولمصلحت ويمثل بذلك البناء المجازى الذى قدمته الخطب للعلاقة بين الشعب والنظام الحا السابق على الثورة سندًا قويًا لنظام الثورة يدعم ممارساته ضد من كانوا يمتلكو مقاليد الأمور أو تنازعهم أنفسهم لاستعادتها. المجموعة الثانية تتضمن الاستعارا التى تصف الحالة الداخلية للنظام الحاكم قبل ثورة يوليو. تكون هذه الاستعارا استعارتين كبريين؛ الأولى: النظام السابق/ جسد. الثانية: النظام السابق/ بن النظام السابق فى الاستعارة الأولى منعوت بالتهرؤ والعفن ونخر السوس؛ إنها صفا الجسد الميت. وبذلك لم يكن على الثورة إلا إعلان الوفاة. أما الاستعارة الثا فيكون النظام السابق فيها بناءً منهارًا محترقًا. وقدر الثورة أن تشيِّد البناء من جد إن وظائف هذه الاستعارات تتعدى الإخبار عن الهيئة عن طريق الوصف، يتضمنه هذا الوصف من مبالغة مرجعها اكتساب شبه المجرد/ النظام الحا صفات المادي/ الجسد أو البناء؛ إذ تنطوى الاستعارة على ما يمكن تسميته الفعل، فاستعارة الهدم تتطلب وتنجز فى الوقت ذاته استعارة البناء، واست

الموت تتطلب وتنجز استعارة التوريث. وهكذا يولد النظام الجديد استعاريًا من رحم النظام القديم.

إن الاستعارة الوحيدة التى عثر عليها الباحث فى خطب السادات والتى تتعرض للعلاقة بين النظام الحاكم قبل الثورة ونظام الثورة هى استعارة التوريث. حيث النظام القديم يخلف تركة قبيحة من "التخلف والاستغلال والتفاوت الاجتماعى الرهيب". وعلى النظام الجديد أن يرثها، أو بمعنى أدق، أن يقضى عليها. إن استعارة التوريث المنبثقة من استعارة الموت السابقة لا تثبت نسبًا بقدر ما تبرهن على قطيعة. إذ إن ما خلَّفه النظام السابق لم يكن دينًا مستحقًا أو عملا غير منجز، بل قوى مدمرة، يحدد نظام الثورة علاقتها بنظام ما قبل الثورة بأنها هي/ هو. وهكذا فعلى نظام الثورة أن يقضى على "تركة" النظام السابق التى ليست ـ من وجهة نظره ـ إلا نسله وبنيه.

المجموعات الثلاث تحكى حياة النظام القديم أو تاريخه. وتختزل الحياة والتاريخ فى علاقتين وهيئة. ويصبح–وفق هذا التأريخ ـ النظام القديم باغيًا فى علاقتيه، وميتًا فى هيئته. إنه حكى يفعل أكثر مما يقول. يحرض الشعب على ما يُقدَّم لهم بوصفه عدوًا. ويؤسس لشرعية النظام الجديد.

ملاحظات

١- "الغربال: أداة تشبه الدف، ذات ثقوب، ينقي بها الحب من الشوائب." المعجم الوسيط ج٢ص ٦٧٢.

٢- "المنخل: أداة لغربلة الدقيق وتصفيته من الشوائب". المعجم الوسيط ج٢ ص ٩٤٦.

٣- "النخالة: ما يتبقى فى الغربال بعد هزه من طوب وحصى وقشور تكون مختلطة بالحبوب، والنخالة أيضا هى البقايا التي تتبقى فى المنخل بعد هزه". المعجم الوسيط ج٢ ص٩٤٦.

٤- على سبيل المثال: انظر خطاب السادات فى اجتماع الهيئة البرلمانية للحزب الوطني ١٩٧٨/١١/٢٣ م.

مصادر البحث ومراجعه:

السادات، محمد أنور. خطب وأحاديث الرئيس محمد أنور السادات، ١٩٧٠-١٩٨١، الهيئة العامة للاستعلامات. القاهرة.

جورج لايكوف ومارك جونسن(١٩٨٠). الاستعارات التى نحيا بها. ترجمة: عبد المجيد جحفة، نشر دار توبقال، المغرب، ١٩٩٦.

مصطفى، هالة.(١٩٩٥). النظام السياسى والمعارضة الإسلامية فى مصر. مركز المحروسة للنشر، القاهرة.

المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. ١٩٨٥.

Carpenter, R, H. (1995). History as Rhetoric: Style, Narrative and Persuasion. University of South Carolina Press. USA.